

تفسير ابن كثير

وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ^ط حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثَقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ^ج كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

لما ذكر تعالى أنه خالق السماوات والأرض ، وأنه المتصرف الحاكم المدبر المسخر ، وأرشد إلى دعائه؛ لأنه على ما يشاء قادر - نبه تعالى على أنه الرزاق ، وأنه يعيد الموتى يوم القيامة فقال : " وهو الذي يرسل الرياح نشرا " أي : ناشرة بين يدي السحاب الحامل للمطر ، ومنهم من قرأ (بشرا) كقوله (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات) [الروم : 46] . وقوله : (بين يدي رحمته) أي : بين يدي المطر ، كما قال : (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد) [الشورى : 28] وقال (فانظر إلى أثر رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير) [الروم : 50] . وقوله : (حتى إذا أقلت سحابا ثقالا) أي : حملت الرياح سحابا ثقالا أي : من كثرة ما فيها من الماء ، تكون ثقيلة قريبة من الأرض مدلهمة ، كما قال زيد

بن عمرو بن نفيل ، رحمه الله :وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمتله الأرض تحمل صخرا ثقالا .وقوله : (سقناه لبلد ميت) أي
: إلى أرض ميتة ، مجدبة لا نبات فيها ، كما قال تعالى : (وآية لهم الأرض الميتة
أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون) [يس : 33] ؛ ولهذا قال : (فأخرجنا به من
كل الثمرات كذلك نخرج الموتى) أي : كما أحيينا هذه الأرض بعد موتها ، كذلك
نحيي الأجساد بعد صيرورتها رميما يوم القيامة ، ينزل الله ، سبحانه وتعالى ، ماء من
السماء ، فتمطر الأرض أربعين يوما ، فتنبت منه الأجساد في قبورها كما ينبت الحب
في الأرض . وهذا المعنى كثير في القرآن ، يضرب الله مثلا للقيامة بإحياء الأرض بعد
موتها؛ ولهذا قال : (لعلكم تذكرون) .